

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطريق الوحيد والاستراتيجية الرئيسة
في النظام التربوي الديني، (المحاضرة ٢٨)



PanahianAR

الزمان: شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤ هـ
المكان: مسجد الإمام الصادق (ع) في مدينة طهران
الموضوع: الطريق الوحيد والاستراتيجية الرئيسة
في النظام التربوي الديني، (المحاضرة ٢٨)



إن هوى النفس عدو للعقل وكذلك عدو
للعشق/ إن رُشَّت بذور اتباع الهوى في
المجتمع يمت العشق/ النساء أول المتضررين
من السفور/ إن جهاد النفس يهدي الإنسان
إلى العقل، وبعد ذلك يقوده إلى العشق ومنه
إلى الإخلاص في آخر المطاف/ إن لذة مسيرة
الأربعين أمتع من أي جلسة طرب وعيش

إليك ملخص الجلسة الثامنة والعشرين من
سلسلة محاضرات سماحة الشيخ بناهيان في
موضوع «الطريق الوحيد والاستراتيجية الرئيسة
في النظام التربوي الديني» حيث ألقاها في
ليالي شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ. في
مسجد الإمام الصادق(ع) في مدينة طهران.

ما معنى «لنستعن بالعقل على السيطرة على عواطفنا» بشكل دقيق؟

كثيرا ما يقال يجب أن نستعين بالعقل على عواطفنا أو أن نسيطر على إحساساتنا ونتغلب عليها. وقد تستبدل بالعقل مفاهيم أخرى كالفكر والعلم والإيمان. إن أصل هذا الكلام صحيح ولكن قد أخطأ الكثير في فهمه. فليس معنى هذا الكلام الدقيق والصحيح هو المتبادر إلى أذهان الكثير من الناس. إذا يقال: يجب أن تستعينوا بالعقل والإيمان والعلم والفكر على مخالفة أهوائكم، فمعناه الدقيق هو أنه يجب أن توقظوا نزعاتكم ورغباتكم الحسنة بالعقل والعلم والإيمان، ثم تستعينوا بهذه الرغبات الحسنة على الأهواء السيئة. فإن العقل والإيمان والعلم والفكر كلُّها مدعاة إلى صحة الرغبات الحسنة وتنشيطها.

**العقل موقظ الرغبات المثلى في الإنسان العقل
موقظ الرغبات المثلى في الإنسان ومعرّزها/
يحظى العقل بقوة يدير بها أهواء الإنسان**
نحن بصدد تضيق رغباتنا السيئة والسيطرة عليها.
فمن أجل تحقيق ذلك لا سبيل لنا سوى الرغبات
الحسنة التي هي إما مودعة في فطرتنا وهي بحاجة
إلى التفعيل والازدهار، أو أنها موجودة وناشطة بالفعل
ولابد من إدارتها. العقل هو موقظ الرغبات المثلى في
الإنسان ومعرّزها. فإنكم سوف تقضون على الأهواء
السيئة عن طريق هذه الرغبات الحسنة. يحظى
العقل بقوة يدير بها نزعات الإنسان. كما أن أنبياء
الله جاءوا ليخاطبوا نبينا الباطني وهو العقل. والعقل
هو القوة التي تدير مختلف الأهواء والرغبات الكامنة
في داخلنا. فتهدينا قوة العقل دائما نحو الرغبات
الأسمى ويشير علينا بأن نختار أفضل رغبة ونلبّيها.

يضيء العقل الطريق ويعرّفنا على الرغبة المثلى

عندما نتمرّض ويصف لنا الطبيب دواءً مرّاً، يجب أن نشرب الدواء بالرغم من كرهنا وعدم رغبتنا. فنحن هنا في الواقع قد جاهدنا هوى النفس بالعقل، فنحننا «كره شرب الدواء» على جانب، إذ قد شخصّ العقل أن «حبّ الصحة والحياة» رغبة أسمى وأمثل. فنحن في مثل هذا الموقف أصبحنا في الواقع بين رغبتين متعارضتين: إحداهما هي حب عدم شرب الدواء المرّ، والأخرى حبّ الصحة والحياة. فهنا يأتي العقل ويضيء الطريق ويعرّفنا على الرغبة الأسمى، فنشخصّها ونختارها. يهدينا العقل إلى الرغبات القيّمة واختيار أفضل الخيارات. ولذلك إذا ذهب أحد إلى محلّ بيع الألبسة لشراء قميص، واختار أقدم القمصان وأقبحها وأقلّها تناسبا وأغلاها في نفس الوقت، يتّهم بفقدان العقل عندئذ. دور العلم هنا إتحاف الإنسان بالمعلومات، أما العقل فهو الذي يقوم بإدارة مختلف الرغبات ويفضّل أفضل الخيارات على غيرها، ويعين الإنسان لتلبية أفضل الرغبات وأسمائها.

بإمكان العقل اليوم وحتى العقل التجريبي أن يدافع عن أكثر القيم

نحن الآن نعيش في زمن أصبح الدفاع عن القيم فيه عقلياً أكثر من كونه عقدياً. فحاجتنا الأولى هي التمتع بالعقل بمختلف أنواعه وأشكاله من عقل المعاش والعقل السياسي وغيره. فإن كنا في زمن ننطلق فيه من العقائد في الدفاع عن الثورة، فقد أصبحنا اليوم ندافع عن أكثر قيم الثورة على أساس العقل، وحتى العقل التجريبي. فعلى سبيل المثال كان العقل التجريبي في العقود الماضية عاجزاً عن فهم فساد الديمقراطية الغربية، فكنا ندعي فسادها بالاستناد إلى الآيات والروايات، أو كنا نحذر من السقوط فيما لا يرضى به الله عبر الذهاب وراء الديمقراطية الغربية. أما الآن فقد نما العقل البشري وبإمكانه أن يثبت فساد الديمقراطية الغربية. وقد أصبحت جرائم الديمقراطية الغربية الآن بمراى الجميع ولا تحتاج مشاهدتها إلى العين المسلحة.

بإمكاننا اليوم أن ندرك جميع القيم بالعقلانية والواقعية/ إن أجواءنا ومناخنا من الشفافية بمكان بحيث إن أردنا تحقيق مصالحنا الوطنية فقط، فقد حفظنا القيم أيضا

النزاع اليوم بين العقلانية وعدم العقلانية، فلا بد أن ندافع عن قيم ثورتنا الإسلامية بأساليب عقلانية. لأن تجربة نظام السلطة الفاشلة التي قامت على أركان الكفر والإلحاد ماثلة أمامنا. وحتى ظاهرة النفاق فإن كانت موجودة في مجتمعنا فهو نفاق يتظاهر بالعقلانية والتعقل. إن بعض الأشخاص في الأوساط السياسية يخدع الناس عبر استغلال العقلانية والواقعية. ولكن يجب أن نعرف أن الواقعية التي يهتف بشعارها بعض الناس، ويؤكد عليها المؤمنون بحق، أصبحت اليوم عمادا للدفاع عن القيم، فحسبنا اليوم أن نؤكد على هذه الواقعية والعقلانية ونستدل بها على أحقية مبادئنا وقيمنا. لقد تيسر اليوم وعبر نموّ العقل والتجارب أن نفهم وندرك جميع القيم بالعقلانية والواقعية.

كنا نقول قبل ثلاثين عاما: لا بدّ أن نراعي مصالحنا الوطنية وفي نفس الوقت لا ينبغي أن ننسى القيم الإسلامية. أمّا الآن فقد أصبح المناخ السياسي في العالم من الشفافية والوضوح بمكان بحيث حتى إن أردنا تحقيق مصالحنا الوطنية فقط، فقد حفظنا القيم أيضا. كما يجب على مختلف التيارات السياسية أن يعيدوا تعريفهم عن أنفسهم ويحدّدوا موقعهم الدقيق تجاه العقلانية السياسية اليوم. يودّ بعض الناس أن يحقّق الأمان والرفاه في هذا البلد عن طريق تحسين العلاقات السياسية والدولية وإرضاء هذا وذاك فقط. فعلى سبيل المثال كانت سورية قد اتخذت هذه السياسة فهي كانت تحافظ على أمنها واستقرارها عبر معادلات المنطقة، يعني كانت تعتمد في حفظ أمنها على تحسين علاقاتها مع بلدان المنطقة دون أن تسيطر سيطرة كاملة وشديدة على حدودها. ولكن قد اتضح أن هذا الأمن أمن هشّ واهن، إذ إن أرادت دول الجوار أو بلدان المنطقة ولأي سبب كان أن يدخلوا جيوشا من الإرهابيين في البلد،

كيف يمكن السيطرة عليها عندئذ؟! من الذي لا يعرف أن التراجع أمام العدو اليوم مخالف للمصالح الوطنية، ومن الذي لا يعرف أن العدو بصدد التوغل واقتحام البلد في أي لحظة، ولا يمكن أن نرى منه أي نصح؟ فلا يحتاج فهم هذه الحقائق إلى عقائد ثورية راسخة.

العقل يقمع الأهواء السيئة بالرغائب الحسنة/

اتباع الهوى عدو العقل

يتمّ جهاد أهواء النفس والرغائب السيئة عبر الرغائب الحسنة. فإذا قيل أن العقل هو الذي يحارب أهواء النفس فمعنى ذلك أن العقل يقمع الأهواء السيئة بالرغائب الحسنة. يقول أمير المؤمنين(ع): «أَعْقَلُ النَّاسِ أَنْظَرُهُمْ فِي الْعَوَاقِبِ» [غرر الحكم/ص ٢١٧/الحديث ٥٤٢] إذن بطبيعة الحال أعقل الناس من أخذ يوم القيامة أيضا بعين الاعتبار والأعقل منه من ينظر في درجات الجنة ويصبو إلى الصعود إلى أعلى درجات الجنان.

عدو العقل اتباع الهوى. لأنه يأمرك أن تتبع المشتهايات
والرغبات القريبة التي في متناول يدك بلا أن تفكر في
يوم غد! أمّا العقل فيفكر بيوم الغد وحتى بالمستقبل
البعيد.

**إن هوى النفس عدو للعقل وكذلك عدو للعشق /
إن رُشّت بذور اتباع الهوى في المجتمع، يمت
العشق / النساء أول المتضررين من السفور**

ليس العقل هو الوحيد في مجاهدة هوى النفس،
بحيث إذا تغلب الهوى فنى العقل، بل إن الهوى هو
عدو للعشق ويحاربه. العشق بمعناه المستعمل في
أدبياتنا العرفانية هو الحب الشديد الذي يحصل في
القضايا المعنوية أكثر من المادية. إذا استطعنا أن نرسخ
هذا المفهوم في المجتمع، سوف يتصدى النساء
أنفسهم للحفاظ على الحياء والحجاب، إذ سوف
تعى المرأة بأنها إن لم تحافظ على حجابها فإنها قد
ساهمت بترك حجابها في ازدياد أرضية اتباع الهوى

في المجتمع، وعندئذ سوف تكون هي المتضررة الأولى من تفشي ظاهرة اتباع الهوى. وذلك لأنه إن رُشّت بذور اتباع الهوى في المجتمع، يمت العشق أي الحب الشديد والطويل المدى، وسوف يعجز الرجال عن عشق أزواجهم وحبهن الشديد. وسوف تنقص سني عز المرأة إلى سني فترة لعب لاعبي كرة القدم، كما أن اليوم أصبحت سنوات عز المرأة في الغرب قصيرة جدًا وسرعان ما تُرمى بعد مضي سنين قصيرة. وبما أنه ليس لهن أي أسرة فيضطرن إلى الحياة في باقي عمرهن مع قططنهن وكلابهن. وكأن المرأة الغربية قد رضت بذلك. هكذا يتعامل المجتمع الغربي معها كسلعة سرعان ما تنتهي مدة استعمالها.

لقد أدى اتباع الهوى إلى فناء العشق والحبّ في الغرب/ ما هي الأكذوبة التي تسوّق على الشباب في كثير من الأفلام

لقد أدى اتباع الهوى إلى فناء العشق والحبّ في الغرب. ومع الأسف قلّ ما أنتج فيلم أو مسلسل أو فيلم وثائقيّ يعكس هذا الواقع إلى أبناء مجتمعنا من النساء والرجال. يمكن إنتاج أفلام كثيرة في موضوع العلاقة بين المرأة والرجل، بحيث تكون جذابة من جانب و تقضي على الفسوق والفجور بدلا من تعزيزها من جانب آخر. من المؤسف أن الكثير من الأفلام تكذب على شبابنا فهي تلقي لهم هذا المعنى الكاذب وهو أنه بإمكان الشباب والشابات أن يعشق بعضهم بعضا ويسعدا مع بعض بالرغم من فسقهم واتباعهم الهوى.

بإمكان الإنسان الذي يحظى بالعقل أن يعيش أرقى اللذات وأحلاها/ إن لذة المشي في مسيرة الأربعين أعلى من لذة أي فسق وفجور

لقد بلغ عقل الناس من الرشد بمكان بحيث، لا داعي إلى استخدام الآيات والروايات لتفهمهم أن «اتباع الهوى» يفني العقل ويقضي على العشق. بإمكاننا أن نفهم هذا المعنى من خلال التجربة ونذكر أن «جهاد النفس» يزيد العاطفة غزارة ويؤهل الناس للحبّ الشديد والطويل المدى. هذا هو الواقع الذي نعيشه اليوم ونشاهده حولنا وفي عالمنا. بإمكان الإنسان الذي يحظى بالعقل وينظر إلى المستقبل الأبعد كالجنة، أن يعاشق الجنة وما فوقها يعني لقاء الله عز وجل، وأن يتمتع بلذة لا يذوقها أفسق الناس في ألهى الملاهي. فعلى سبيل المثال نشير إلى اللذة التي لا يمكن وصفها والتي تعترى زائري أبي عبد الله الحسين المشاة إلى كربلاء في أيام الأربعين.

فأولئك الذين حضروا في هذه الشعيرة العظيمة،
يشعرون في تلك الأجواء الرهيبة التي لا توصف بلذة
لا يذوقها طلاب اللذة والفسق والفجور في أي مكان
من هذا العالم.

حريّ بالإنسان أن يتحسّر على حرمان أتباع الهوى وخببتهم في الحياة

حريّ بالإنسان أن يتحسّر على حرمان أتباع الهوى
وخببتهم في الحياة. ينبغي أن ندعو لهؤلاء المساكين،
فإنهم معوّقون في روحهم وذهنهم. لقد أصاب
هؤلاء أنفسهم وأرواحهم بجروح وقد قضاوا على
أرواحهم كالمصاب المجروح إثر حادث اصطدام.
لقد اتبع هؤلاء المساكين أهواءهم وملكوا طريق
الفسق والفجور ليسعدوا بلذته، وهم لا يعرفون
أن اللذة الحقيقية هي في مجاهدة الهوى لا في
اتباعه. ففي الواقع قد كُذِبَ على هؤلاء وخدعوا.

إن التزمت بدينك وجهدت نفسك بعقلك، تجد العشق

قد يتبادر هذا السؤال وهو: إن أردت أن ألزم الدين بعقلي، فعندئذ لا أتمتع بديانتي، إذ أن اللذة في العشق لا في العقل. الجواب هو: إن التزمت بدينك وجهدت نفسك بعقلك، تجد العشق. إذ أن العشق لا ينافي العقل وإن كان قد يكون مخالفاً للعقل الضيق النطاق والمقتصر على تدبير الدنيا، ولكنه لا يتعارض مع العقل بشكل عام. يشير عليك العقل أن تخطو خطاك في سبيل الله فإنه لصالحك، ومن مصلحتك أيضاً أن لا تذنّب وأن تفعل الأعمال الصالحة. العقل يحكم بأن (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [الإسراء/ ٧] والعقل يحكم بأن لا يمكن الفرار من حكومة الله؛ «لَا يُمَكِّنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ» [مصباح المتهدج/ ج ٢/ ص ٨٤٥] ولكن أين يوجد العشق؟ إن كفت عن الهوى سوف تعشق من ترى نفسك بمقتضى العقل أسيراً بيده. يعني سوف تستعدّ للعشق أولاً إذ لم تتبع هواك،

وثانيا سوف ترى أنه لا يليق أحد بالعشق والحبِّ^س سواه. وهنا سوف يتبلور تركيب رائع وفريد وهو أنك عبر هذه التزكية سوف تعشق إليها مضطراً^س إليه ولا مفرّ لك منه، وهذا ما يحقق علاقة حبِّ^س عجيبة ورائعة جداً من شأنها أن تصيرك للفناء فيها. لقد قال أمير المؤمنين (ع) عن شدة عشق الله عز وجل: «حُبُّ اللَّهِ نَارٌ لَا تَمُرُّ عَلَيَّ شَيْءٍ إِلَّا احْتَرَقَ» [مصباح الشريعة/ص ١٩٢]. وهذا الحبُّ هو حبُّ من أنت مضطراً^س إليه بحسب العقل، وفي نفس الوقت قد شغف بحبه قلبك. فإنك إن تقبل على مناجاة الله بهذا النفس، سوف تعي لغة المناجاة أفضل.

في بداية المطاف يدرك الإنسان بعقله أنه مقهور بإرادة الله، وبعد ذلك يشعر كم هو مشتاق إلى هذا الربّ

العقل يضطر الإنسان إلى الحركة باتجاه الله سبحانه، إذ سوف تدرك بعقلك أن جميع أنواع الحبّ والغرام لا تلتصق بالفؤاد إلا محبة الله وأهل البيت(ع)، ولا سبيل إلى السعادة غير هذا الطريق. فمن لم يكن مريض القلب يعشقهم كما لا يجد طريقاً غير سلوك طريق حبّهم والتقرّب إليهم. في بداية المطاف يدرك الإنسان بعقله أنه مقهور بإرادة الله، وبعد ذلك يشعر كم هو مشتاق إلى هذا الربّ وكم هو يحبّه. يزعم الكثير من الناس أنهم إذا اضطروا إلى شيء سوف لا يحبّونه فضلاً عن أن يعشقوه. ولكن ليس الأمر مع الله عز وجل كذلك. فنحن وإن كنّا مضطربين إلى الله وأسرء بيده ولكن نستطيع أن نعشقه في نفس الوقت.

يتبلور العشق فيما إذا عرفت بعقلك أن مصالحك كلها تتحقق عبر سلوكك إلى الله، ولكن تغضّ النظر عن هذه المصالح!

يتبلور العشق من تلك اللحظة التي تعرف فيها بعقلك أن بكلّ خطوة تخطوها إلى الله يتحقق شيء من مصالحك، ولكن تغضّ النظر عن هذه المصالح ثم تواصل الطريق إلى الله بدافع حبّ الله وحسب. فإن قيل أن هناك نزاع بين العقل والعشق فلا يعني أن العقل يحكم بضرر شيء والعشق يحكم بمصلحته، فتضطر إلى اختيار أحدهما دون الآخر! فإن هذا الانطباع عن النزاع بين العقل والعشق غير صحيح. النزاع الحقيقي بين العقل والعشق في أن: «العقل يفتح عينيك لترى منافع العمل الصالح، بينما يدعوك العشق إلى غمض العين عن أرباح هذا العمل وأن تسلك هذا الطريق بدافع الحبّ وحسب». فإنك إن غضضت النظر عن المصالح التي يراها العقل وأديت فعل الخير بدافع العشق لم تنحرف عن طريق العقلانية. لأنك إن كنت قد فتحت عينك واحتسبت

المصالح والأرباح لما ملت عن هذا الطريق.

أوج الإخلاص هو تعبير آخر عن العشق

أوج الإخلاص هو تعبير آخر عن العشق بالمعنى الذي ذكرناه آنفاً أي (أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة/١٦٥]. الإخلاص هو أن تعلم وتشعر بالمنافع المعنوية والمادية التي يؤدي إليها العمل الذي تقوم به، ولكن لا تنظر إليها وتجعل نيتك خالصة لله. وليس العشق غير هذا. يزعم كثير من الناس أن معنى الإخلاص هو أن تقول لله: «إلهي، أنا أقوم بهذا العمل في سبيلك ومن أجلك وإن كان بضرري!» فهم يتصورون العشق والإخلاص بهذه الصورة المشوهة وغير العقلانية. فكأنهم يمتنون على الله! في حين أن الله سيعطي عبده ما لا يحصى من الأجر والثواب على كل قطرة من دمه، بالإضافة إلى أن من يقتل في سبيل الله، كان قد انتهى أجله، ففضل الله عليه ومن عليه فأعطاه فرصة الجهاد لكي يراق دمه في سبيله.

وهذه حقيقة تبينها الآيات والروايات وهي أن الجهاد في سبيل الله لا يقرب موت أحد، وأما من كان قد جاء أجله، فإنه إن فر من الجهاد فسوف يلقي الموت في جوف بيته؛ (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) [آل عمران/ ١٥٤]

معنى العشق هو أن يقول عقلك: «إن في هذا العمل منافع كثيرة» ويقول العشق: «لا تنظر إلى منافعه»

يقول العقل: «إن كان لابد من مغادرة هذه الدنيا في تاريخ محدد، فادع بالشهادة، إذ أن الشهادة لا تقرب من أجل الإنسان شيئاً». فهو يحكم بمصلحة الشهادة للإنسان. ولكن بعد أن عرفت أن هذه الشهادة لصالحك، يقتضي العشق أن تسلك درب الشهادة بغض النظر عن منافعه ومصالحه. إن أصبح الإنسان عاشقاً، سوف لا يرى شيئاً من

المنافع الآخروية والدينية التي سوف يحظى بها في هذا الطريق سوى الله عز وجل. ليس معنى العشق هو أن ينهك عقلك من أمر لمضارّه، ويدفعك العشق صوبه بالرغم من أضراره! معنى العشق هو أن يرغبك العقل بأمر ما لما ينطوي عليه من منافع وأرباح طائلة، وفي المقابل ينهك العشق أن ترى هذه المنافع كلّها لكي تقوم بهذا العمل الصالح النافع لوجه الله ولحبّه.

فجاهد نفسك لتفعل وتعرّز عقلك، ثمّ واصل الجهاد لكي تنال العشق والإخلاص

إذن فجاهد نفسك لتفعل وتعرّز عقلك، ثم واصل الجهاد لكي تنال العشق والإخلاص. فقد قال أمير المؤمنين(ع): «كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْإِخْلَاصَ مَنْ يَغْلِبُهُ الْهُوَى» [غرر الحكم/ص ٥١٦]

إن الله سبحانه يريك بعض آثار الطاعة والعبادة في هذه الدنيا ليري هل أنت عاشقه أم لا. وهل تنظر بطمع إلى هذه المنافع أم لا. ولهذا السبب يمنح الله العرفاء كرامات وقدرات خارقة، فلو التهوا بهذه الكرامات، لسقطوا من مقامهم المعنوي.

صلى الله عليك يا أبا عبد الله

أقبل أبو الفضل العباس نحو الشريعة، فهل كان يعلم أنه إذا استشهد في مثل هذا الموقف ينال درجة يغبطه سائر الشهداء أم لا؟! من المؤكد أنه كان يعلم. ولكن العشق هو أن تعلم كل هذه الحقائق ولكن تغض النظر عنها. ولذلك عند ما وصل العباس إلى الشريعة لم يكن يفكر بشيء إلا بالحسين وبأطفال الحسين (ع) غافلا عن كونه قد اقترب من أعلى درجات الجنان. يا أبا الفضل العباس أدركنا في هذه الليلة وخذ بأيدينا بيديك القطيعتين. يا أبا الفضل العباس ويا باب الحوائج، هذه الليلة الأخيرة من شهر رمضان، يأتيك المصابون بمختلف الأمراض المستعصية ويشفون

عند ضريحك، فاشف قلبي سيدي. إن لم يعاف بعض المرضى فلعل ذلك بمصلحتهم، ولكن هل هناك مصلحة في بقاء أمراض الروحية بلا علاج؟! لقد انتهت الليلة الأخيرة من شهر رمضان وأنا لم أستفد من هذا الشهر وخبرته. إن بعض القرويين من العرب لهم عقيدة عجيبة بأبي الفضل العباس (ع). يقول أحد الزوّار كنت واقفا إلى جنب ضريح العباس (ع) وإذا برجل عربي قرويّ جاء وألصق رأس ابنه بضريح العباس وبدأ يتكلم بكلام لم أفهم منه شيئا. ثم يرجع رأس ابنه ويسأله عن صحته، فأجابه ابنه بالنفي. فأعاد عمليته مرّة أخرى. فسألت أحد الخدّام الذين يعرفون الفارسية فقلت له ماذا يفعل هذا الرجل؟ فالتفت إليه واستمع إلى حديثه فاستعبر وبكى. فقال: يقول هذا الرجل للعباس، يا عبّاس رأس ولدي يوجعه ولا يطيب، فعافه بسرعة لأنني أريد أن أرجع. فيسأل ابنه هل طاب رأسك؟ فأجابه ابنه: لا بعد. فيقول له: اصبر قليلا فالآن يشفيك العباس. إن الله سبحانه يريك بعض آثار الطاعة والعبادة

في هذه الدنيا ليرى هل أنت عاشقه أم لا. وهل تنظر بطمع إلى هذه المنافع أم لا. ولهذا السبب يمنح الله العرفاء كرامات وقدرات خارقة، فلو التهوا بهذه الكرامات، لسقطوا من مقامهم المعنوي.

صلى الله عليك يا أبا عبد الله

أقبل أبو الفضل العباس نحو الشريعة، فهل كان يعلم أنه إذا استشهد في مثل هذا الموقف ينال درجة يغبطه سائر الشهداء أم لا؟! من المؤكد أنه كان يعلم. ولكن العشق هو أن تعلم كل هذه الحقائق ولكن تغض النظر عنها. ولذلك عند ما وصل العباس إلى الشريعة لم يكن يفكر بشيء إلا بالحسين وبأطفال الحسين (ع) غافلا عن كونه قد اقترب من أعلى درجات الجنان. يا أبا الفضل العباس أدركنا في هذه الليلة وخذ بأيدينا بيدك القطيعتين. يا أبا الفضل العباس ويا باب الحوائج، هذه الليلة الأخيرة من شهر رمضان، يأتيك المصابون بمختلف الأمراض المستعصية ويشفون عند ضريحك، فاشفِ قلبي سيدي. إن لم يعاف

بعض المرضى فلعل ذلك بمصلحتهم، ولكن هل هناك مصلحة في بقاء أمراض الروحية بلا علاج؟! لقد انتهت الليلة الأخيرة من شهر رمضان وأنا لم أستفد من هذا الشهر وخرّيته. إن بعض القرويين من العرب لهم عقيدة عجيبة بأبي الفضل العباس (ع). يقول أحد الزوّار كنت واقفا إلى جنب ضريح العباس (ع) وإذا برجل عربيّ قرويّ جاء وألصق رأس ابنه بضريح العباس وبدأ يتكلم بكلام لم أفهم منه شيئا. ثم يرجع رأس ابنه ويسأله عن صحته، فأجابه ابنه بالنفي. فأعاد عمليته مرّة أخرى. فسألت أحد الخدّام الذين يعرفون الفارسية فقلت له ماذا يفعل هذا الرجل؟ فالتفت إليه واستمع إلى حديثه فاستعبر وبكى. فقال: يقول هذا الرجل للعباس، يا عباس رأس ولدي يوجعه ولا يطيب، فعافه بسرعة لأنني أريد أن أرجع. فيسأل ابنه هل طاب رأسك؟ فأجابه ابنه: لا بعد. فيقول له: اصبر قليلا فالآن يشفيك العباس. هكذا يعتقد الناس بأبي الفضل العباس.

أحد الأصدقاء من أهالي مشهد، يقول: كنت في حرم العباس فرأيت أحد المرضى قد طاب بفضل أبي الفضل العباس. ولكنني استغربت عندما رأيت أن الخدّام لم يكثرثوا كثيرا بهذه الكرامة وكأن لم يحدث شيء عجيب. فقلت لهم: لقد شفي هذا المريض! فلو كان قد شفي في مشهد لقامت القيامة! فأجابني أحدهم قال: لا تستغرب فهذه الأحداث عادية هنا. هذا هو العباس. سيدي يا باب الحوائج! لقد جئت إليك بقلب مريض فاشفه وعافه. أحد الأطباء المؤمنين من أقرباء العارف آية الله العظمى بهاء الديني (ره)، ومن المقرّبين له قال: أخبروني بعد أيام عاشوراء أن صحّة السيد بهاء الديني سيئة. فجئت إلى قم لزيارته وفحصه فرأيته شاخصا إلى نقطة ثابتة من الجدار ولا يتكلم. فبدأت أفحصه ولكن لم أر أثارا من مرض. فقلت: إن السيد قد صدم بقضية روحية! ولكن أين السيد بهاء الديني من الصدمات الروحية؟! إذ كان جبلا شامخا لا يهترّ. كان يخبر عن الغيب والمستقبل ويتحدّث مع أرواح المؤمنين في عالم

البرزخ. فحاولت أن أتمازح مع السيد ولكن لم تتغير صحته. إلى أن قلت له سيدنا: أنت الذي يجب أن تساعدني لأعرف السبب من هذه الحالة. ثم بدأت أعطيه أدوية مهدئة بمدّة يومين، فتحسّنت صحته. فقلت له: إذن سيدنا يجب أن تحكي لنا قصتك. ثم مرّت خمسة عشر يوماً وتحسّنت صحته، حتى بدأ يتكلّم ويضحك. فقلت له: قل لي سيدنا ماذا حدث بك، فقد سمعت أن قد تدهورت صحتك من يوم تاسوعاء؟ (يوم التاسع من المحرم في إيران هو يوم العباس). فقال لي: أترك الموضوع، ولكنني أخطأت وأصررت على السيد. فما أن قال لي قصّته تدهورت حالته مرّة أخرى. ما الذي أثر في قلب السيد بهاء الديني بهذا القدر؟ يقول: قال لي السيد، أنا قد التفتت لحظة واحدة إلى قلب أبي الفضل العباس عندما يئس من إيصال قرنته إلى المخيم. ثم صاح صيحة وقال: واويلي على ياس العباس!